

شرح رياض الصالحين ٥٢٣ - باب حفظ السر - لفضيلة الشيخ خالد

إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إليها الأشرف والأخوات نواصل قراءتنا من كتاب الرياض الصالحين الإمام النووي رحمه الله تعالى. يقول في باب حفظ السر وعن ثابت عن أنس -

00:00:00

رضي الله عنه قال أتى علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا العب مع الغلمان. فسلم علينا فبعثني في حاجة على أمي فلما جئت
قالت ما حبسك فقلت بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة - 00:00:20

قالت ما حاجته قلت أنها سر قالت لا تخبرن بسر رسول الله صلى الله عليه وسلم أحداً قال أنس والله لو حدثت به أحداً تحدثتك به يا
ثابت رواه مسلم وروى البخاري بعضه مختصرا - 00:00:42

فهذه من الصور اللطيفة في حفظ الأسرار يقول آنس رضي الله عنه أتى علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا العب مع الغلمان.
لان أنس رضي الله عنه - 00:01:05

كان صغيراً آجاً جاءت به أمه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليكون خادماً عنده وما تجاوز العشر سنين فكان يلعب مع الغلمان يقول
 وسلم علينا. وهذا من تواضع نبينا صلى الله عليه وسلم. كان إذا مر بالغلمان الصغار يبدأهم بالسلام - 00:01:24

وجاء أيضاً أنه كان يمسح خدوthem سلم عليهم والصغار إذا رأوا هذه الرحمة وهذا الحنان من الكبير يحبونه. فإذا نصحهم أو وصاهم
يسمعون له وهكذا يربّهم تربية عملية. غالباً إذا كبروا كذلك يرحمون الصغار - 00:01:51

وفي المقابل تجد الصغير سيحترم الكبير إذا تعامل الكبير معه بهذه المعاملة إن الصغير سيحترم الكبير كما قال النبي صلى الله عليه
 وسلم ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف قدر كبيرنا - 00:02:18

قال فسلم علينا فبعثني في حاجة آنس كان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فبعثه النبي صلى الله عليه وسلم في حاجة يقول
فابطئ على أمي تأخر في الرجوع إلى أمه - 00:02:34

فلما جئت قالت ما حبسك هكذا ينبغي على الوالدين أن يحاسبوا الأولاد حين ذهبتكم تأخرتم من أصحابكم في هذه الرحلة ماذا فعلتم؟
لابد أن يكون على بيته لا سيما في هذا الزمان - 00:02:51

قالت ما حبسك؟ فقلت بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة قالت ما حاجته أرادت أن تعرف مثل هذا السر أو هذا الامر هذا
من فضول الإنسان عموماً يجب أن يطلع على مثل هذه الأمور الخفية عنه - 00:03:12

فقال أنس رضي الله عنه أنها سر انظر مع أنه غلام صغير لكن علم من قرينة الحال أو أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبره أنه سر بينه
وبينه فقال أنها سر - 00:03:36

كما كان من أمه إلا أن قالت لا تخبرن بسر رسول الله صلى الله عليه وسلم أحداً وهذا من حسن تربيتها لولدها قالت ما عليه يعني أنت
ولدي أنا أملك ما بين الأم وولدها أسرار - 00:03:55

أخبرني ماذا أراد النبي صلى الله عليه وسلم؟ لا أعلم الكيف تربى ولدها على الأخلاق الفاضلة على حفظ السر وهو صغير حتى ينشأ
على هذا فيه تربية على الأمانة - 00:04:14

حفظ السر نوع من انواع الامانة يكون عند الانسان امانة فاذا اوتمن على سر يحفظه ولا يبلغه. لأن نفس الانسان اذا كانت تكتم شيئاً لا تطيق ان تكتمه. تريد ان تشييعه وان تبته هذه سبحان الله غريزة النفس - [00:04:31](#)

اذا كان هناك شيء لا يعلم به احد الا انت او انت وصاحب لك يبقى يتربد في صدرك وتريد ان تشييعه او ان تخبر به من تحب فهنا تظهر امانة العبد - [00:04:51](#)

سيحفظ السر ولا يشيع هذا السر اذا اوتمن عليه هذا من باب الامانة فتأمل كيف ان الام تعلم ولدها الامانة قالت لا تخبرن بسر رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا - [00:05:09](#)

والى يومنا هذا ما احد يعرف هذه الحاجة التي بعث اه اليها انس او بعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم انسا الى يومنا هذا ما احد يعرف لان انسا ما اخبر احدا - [00:05:26](#)

يقول انس لتلميذه ثابت يقول والله لو حدثت به احدا لحدثك به يا ثابت. ثابت البناي من خيرة التابعين ومن عباد التابعين كان قريبا من انس رضي الله عنه وهذا مما يدللك على المحبة بين الشيخ وتلميذه - [00:05:43](#)

اذا حصلت ملازمة طويلة من التلميذ مع شيخه يكون هناك شيء من المحبة والموافقة فربما يفضي الى بشيء من اسراره ومن حياته الخاصة فهذا يكون بعد طول ملازمة ومحبة بين شيخ وتلميذه كما حصل بين انس رضي الله عنه وثابت البناي - [00:06:05](#)

قال والله لو حدثت به احدا لحدثك به يا ثابت فاذا هذا فيه يعني حفظ آآ السر في الحقيقة يعني هذا امر عظيم اذكر ذات مرة اه اني تكلمت عن حفظ السر. فجاءني رجل مباشرة بعد الدرس - [00:06:28](#)

قال يا شيخ والله انا طلقت امرأتي بسبب هذا الموضوع لانها اذاعت سري ذات يوم انا جالس مع صاحبي اذا به يعرض بكلام اعرف ان هذا الكلام ما يعرفه احد الا زوجتي - [00:06:51](#)

فقلت له من اين لك هذا الكلام؟ فضحك ففهمت كانت زوجته صاحبة لزوجة آآ صديقه فرجع بيته مغضبا وكلم زوجته واذا بها ايضا آآ يعني ردت عليه بالسوء وكذا. واعترفت انها تتكلم بكل شيء مع صاحبتها - [00:07:11](#)

فكان كانت العاقبة ان طلق زوجته بسبب هذا. ما تمالك نفسه مع انه ينبغي على الرجل ان لا يتتساهم في الطلاق لكن انظر كيف اشاعة السر انها الامر حتى لو كان امرا عاديا. لكن اشاعة السر - [00:07:37](#)

توحي بان هذا الذي ائتمنته على سرك ثم بعد ذلك ويذيعه كانه يهتك اه السر الذي ائتمنته آآ ربما يكون في اشاعة هذا الامر غضاضة عليك وحرج عليك لا تحب ابدا ان يشاع ولذلك كان سرا - [00:07:58](#)

ثم تفقد الثقة بينك وبينه هذا يعرض العلاقات الى القطيعة التي ربما لا ترجع ابدا الامر ليس بالامر الهين ومن المواقف اللطيفة التي ذكرها الله تعالى في كتابه مما يتعلق بحفظ السر - [00:08:21](#)

ما جاء في سورة التحريم قال الله تعالى واد اسر النبي الى بعض ازواجها حديثا لما حصلت مؤامرة لطيفة في بيت النبي صلى الله عليه وسلم بسبب غيرة النساء. هذا موجود من جبلة النساء - [00:08:41](#)

رضي الله عنهن زوجات النبي صلى الله عليه وسلم كان النبي صلى الله عليه وسلم يطيل الجلوس عند زينب بنت جحش رضي الله عنها يشرب عندها عسلا اه غيرنا اه على النبي صلى الله عليه وسلم - [00:09:01](#)

قالت عائشة لي حفصة رضي الله عنها قالت اذا دخل عليك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولي اني اجد منك رائحة مغافير. مغافير يعني العسل الذي تغيرت رائحته ورائحته - [00:09:22](#)

الطيبة يعني اذا اخذت النحلة آآ رحيقا من نبات غير طيب تكون رائحة العسل غير طيبة وهكذا تواصينا فيما بينهن يعني الزوجات اللاتي مع عائشة رضي الله عنها في حزب عائشة - [00:09:40](#)

كانت زوجات النبي صلى الله عليه وسلم على قسمين. قسم مع عائشة وقسم مع زينب فتواصينا فيما بينهن ان اذا دخل على الواحدة منهن كل واحدة تقول اني اه شمنت منك او اجد منك رائحة مغافير - [00:10:01](#)

والنبي صلى الله عليه وسلم يكره هذا الامر لانه آآ ينزل عليه جبريل بالقرآن فكيف يكون منه رائحة غير طيبة. ويعلم الناس الدين

فالملهم كلما دخل النبي صلى الله عليه وسلم بيته قالت له زوجته اني اجد منك رائحة مظايف - [00:10:19](#)

الى ان دخل على حفصة قالت له مثل هذا الكلام فقال لي حفصة قال لها اني حرمت العسل. قال انا اشرب عسل عند زينب وحرمت هذا العسل على نفسي. ولا تخبرني احدا - [00:10:40](#)

لا تخبرني احدا حتى ما ينتشر الخبر وخلاصه ولن يذهب الى زينب يعني يمكن ما تفهم ما السبب يعني آذنها كذا يوم خلاص اكتفي وفي الوقت نفسه ارضي باقي الزوجات ان يعني - [00:10:58](#)

اه لعلهن يعني غرن من هذا المهم فقال لا تخبرني احدا حتى ما تعلم زينب بهذا او كذا طبعا حفصة رضي الله عنها فرحت لأن الخطة نجحت فأخبرت عائشة رضي الله عنها - [00:11:16](#)

فانزل الله تعالى هذه الآيات وتأملوا يعني قد يقول قال هذا موقف يعني ليس فيه شيء موقف عادي. كيف ينزل فيه القرآن؟ تأمل ما العبرة التي ارادها الله يقول الله تعالى يا ايها النبي لما تحرموا ما احل الله لك - [00:11:35](#)

يعني العسل وفي القصة الأخرى ماريا لأنه يعني اتى ماريا في بيت حفصة كانت غير موجودة فغضبت حفصة فقال اني حرمت ماريا على نفسي ولا تخبرني احدا سواء كان هذا او هذا - [00:11:57](#)

وقصة العسل يعني اشهر قال لما تحرم ما احل الله لك الله تعالى احل لك العسل او فلا تحرم شيئا احله الله لك ثم الله تعالى يعتذر لنبيه. تأمل كيف الله يخاطب نبيه في القرآن الكريم - [00:12:15](#)

يعتذر مع العتاب يعني اشهر. تتبعي مرطبة ازواجه والله غفور رحيم هذا من كرامة النبي صلى الله عليه وسلم عند ربه تتبعي مرضاه ازواجه. يعني النبي صلى الله عليه وسلم ما فعل هذا الا - [00:12:35](#)

ابتعاد مرضات ازواجه حتى ما يحزن والكل يرضى ثم قال قد فرض الله لكم تحلاة ايمانكم يعني تکفر عن يمينك تأكل تشرب العسل او تأتي ماريا والله مولاكم وهو العليم الحكيم - [00:12:50](#)

ثم ذكر هذا الموقف واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا. وهي حفصة عندما قال لها اني حرمت العسل على نفسي ولا تخبرني احدا واذ اسر النبي الى بعض ازواج حديثه. فلما نبأ به - [00:13:08](#)

يعني حفصة اخبرت عائشة بهذا واظهره الله عليه اطلعه على الامر يا جبريل واحذر ان حفصة اخبرت عائشة اذاعت هذا السر واظهره الله عليه عرف بعضه واعرض عن بعض تأمل الى كرم النبي صلى الله عليه وسلم - [00:13:27](#)

ذهب الى حفصة ما وبخها واطال العتاب معها وانت ما تخافين الله وما تراقبين الله والله كشف كشكوك اخبرني جبريل انه آذنها عائشة بهذا السر. ومرة اخرى ما اثمنك على اي سر لا - [00:13:50](#)

من خلق الكرام التغافل وعدم الاسترسال في العتاب كلمتين وخلاص عرف بعضه واعرض عن بعض هذا معنى هذه الجملة يعني عرفها بعض ما وقع منها قال يا حفصة قد اخبرتي عائشة بهذا السر سكن - [00:14:14](#)

حصل مقصود واعرض عن بعض عن الكلام الزائد الذي فيه شحن للنفوس هذا العتاب الزائد يشحن النفوس من البغض والشحنة النفوس يكون فيها انتصار لذاته ويغضب لذاته ما يكون الكلام لله ابدا - [00:14:38](#)

عرف بعضه واعرض عن بعض فقط فلما نبأها به هنا العبرة الان يعني هذا امر عادي لكن العبرة في كتاب الله وين؟ قال فلما نبأها به قالت من انبأك هذا؟ - [00:15:03](#)

كيف عرفت هذا؟ قال نبأني العليم الخبير هذه اعظم عبرة لان الله تعالى يعلمها انتا تذكر مراقبته جل وعلا وتنذرك اسمائه وصفاته في كل موقف من مواقف الحياة حتى ولو كان يسيرا - [00:15:20](#)

دائما اربط قلبك بالله اتق الله حيثما كنت حتى مثل هذا الموقف اليسيير قال قال نبأني العليم الخبير. هنا تکمن العبرة قال نبأني العليم الخبير حتى يستشعر المرأة الزوجة ان الله يراها - [00:15:43](#)

لا تخون زوجها ولا تفشي سره ويعلم الزوج ان الله تعالى يراه اذا بنى البيت المسلم على مراقبة الله تعالى الكل يتقي الله ما يظلم الزوج امرأته ولا يقسوا عليها - [00:16:04](#)

ولا يوبخها او يهينها لان الله يسمعه. لان الله يراه وكذلك المرأة لا تستعلي على زوجها ولا اه يعني لا تلقي له بالا ولا تسمع كلامه ولا اه تؤدي حقه. لا - [00:16:19](#)

اذا بني البيت المسلم على هذه القاعدة في سورة التحرير قال نبأني العليم الخبير تصلح البيوت. لهذا قال بعدها يا ايها الذين امنوا [00:16:37](#) قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة -

بتأدبيهم وتعليمهم واعظم ما ينبغي ان ينشر في البيوت العلم بالله ومراقبة الله والحديث عن الله والحديث عن اسماء الله وصفات [00:16:53](#) الله هذا الذي يجعل البيوت مطمئنة مليئة بذكر الله -

فيها تقوى الله جل وعلا الكل يراقب الله الزوج والزوجة والاولاد يخافون الله ويتقون الله فبهذا ختم النبوة رحمة الله تعالى هذا [00:17:13](#) الباب ثم اتبعه بباب آآ آخر من ابواب الاداب. نسأل الله تعالى -

ان آآ يهدينا لاحسن الاخلاق والاداب لا يهدي لاحسنها الا هو. وان يصرف عنا سينها. لا يصرف عنا الا هو نسأله تعالى ان يغفر لنا [00:17:34](#) ويرحمنا وان يغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم - [00:17:56](#) على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين -